سبيل النجاة

محاضرة مفرغة لفضيلة الشيخ

صالح بن سعد السحيمي

www.alsoheemy.net

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:102]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ [النساء:1]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾ [الأحزاب:70-71]. أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد : أيها الإخوة في الله , سمعتم عنــوان هــذه الكلمــة أو المحاضرة إن جاز التعبير وهو عنوان جدير بأن يتكلم عنــه كبــار مشايخنا وعلمائنا ولكن طلب مني الإخوة أن أتكلم فيه بجُهد المُقِل , مع أنني لن أوَفِّيه حقه , وذلك لأهميته وأهمية موضوعه , وكثرة المعالم التي لابد من تناولها لبيان وجوب اتباع ســبيل المــؤمنين , ولعلي أجمل بعض ما يتعلق بهذا الموضوع , تاركا إكماله لمــن هو أجدر من مشايخنا وكبار علمائنا .

إخوتي في الله : هذا العنوان " **اتباع سبيل المؤمنين** " موضوع عظيم , موضوع افترق فيه الناس ؛ فريق في الجنة وفريــق في الــسعير , موضوع انقسم فيه الناس إلى مُفْــرِطين و مُفَــرِّطين ووســط , موضوع يَسِيْرٌ على من يسره الله عليه , ولكنه عظيم وكبير وثقيل على من حاد عن الطريق الموصِل إليه , والسبيل الذي يجعلك تصل إليه , سبيل المؤمنين هو الطريق الذي من تمسك به نجا ومن حــاد عنه هلك ؛ إنه الذي نردد ما يتعلق به في كل يوم في صــلواتنا في سورة الفاتحة " **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** " أي طريق الــذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ

أولئك رفيقا , بعيداً عن طريق المُفَرِّطين اليهـــود ومـــن شـــابههم وقلدهم من مبتدعة هـــذه الأمـــة , والمُفَـــرِّطين في جنـــب الله ؛ والمقُصِّرين في حق الله تبارك وتعالى وبين المُفْرِطين النصارى ومـــن شابهم في أعمالهم كبعض مبتدعة هذه الأمة من المتصوفة وغـــلاة المبتدعة وعَبَدَةِ القبور والمتعلقين بالصالحين والأولياء والمجانبين لمنهج أهل السنة والجماعة في أبواب العقيدة كباب الإيمان وأسماء الإيمان والدين والأسماء والصفات والسلوك والعبادة والقدر وغير ذلك من مسائل الدين التي انقسم فيها الناس إلى هذه الأقسام المشار إليها من إفراط وتفريط ووسط .

إن سبيل المؤمنين هو الذي قال الله فيـــه " **وَأَنَّ هَـــذَا صِـــرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُـــمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**[1] " ولذلك فسر النبي صلى الله عليـــه و سلم كما ثبت من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : "**خـــط رسول الله صلى الله عليه و سلم خطا مستقيما ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا , فقال هذا سبيل الله وأشار إلى الخط الـــذي في الوسط , وتلك هي السبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو إليه**

[1] الأنعام آية 153 .

". ذلكم السبيل هو الذي قال الله تبارك وتعالى فيه " **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** [2] " . ذالكم السبيل هــو السبيل الذي بينه الله تبارك بقوله : "**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** [3] " .

ذلكم السبيل هو الطريق السوي والمنهج القويم الــذي أمرنــا الله بسلوكه حين قال " **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَــا تَفَرَّقُــوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَــيْنَ قُلُــوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَــدُونَ** [4] " . ذلكــم السبيل هو الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله " **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** [5] " . هذا السبيل هو السبيل الــذي أمر الله تعالى بسلوكه حين قال " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّــهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ**

---

[2] سورة النساء آية 115.

[3] سورة البقرة آية 143.

[4] سورة آل عمران 103.

[5] سورة المؤمنون 52.

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا [6] ". إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي أوضح الله فيها هذا السبيل وأقام الدليل لمن أراد أن يسير على هذا السبيل القويم وَفْقَ هَدْيِ رسول الله صلى الله عليه و سلم . وأما الأحاديث التي وضح النبي صلى الله عليه و سلم هذا السبيل فمنها قوله صلى الله عليه و سلم في أكثر خطبه ؛ في خطبة الحاجة " **ألا إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه و سلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة** " وقال فيه عليه الصلاة والسلام : " **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد** " وقال فيه عليه الصلاة والسلام : " **إن هذا الدين يُسْرٌ ولن يُشَادَّ هذا الدين أحد إلا غلبه , فسددوا وقاربوا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة** " , ومما جاء فيه أيضا قول النبي صلى الله عليه و سلم : " **إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله**

[6] سورة النساء 59 .

أمركم ويسخط لكم قِيلًا وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " .
ذلكم السبيل هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه و ســـلم **" إن الحلال بَيِّن وإن الحرام بَيِّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهـــن كثير من الناس ؛ فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضـــه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حـــول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمـــى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجـــسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "** . من خلال ما تقدم من النصوص أيها الإخوة أو لعلي أذكر بعض آثار السلف قبل أن أتطرق إلى بعض النقاط التي تستخلص مما تقدم , يقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه : **" اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم "** ويقول عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى :**" سن رسول الله صلى الله عليه و سلم وولاة الأمر من بعده سُنَنًا الأخذ بها تـــصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها و لا النظر في شيء خالفها ؛ من استنصر بها فهو منصور ومن اهتدى بها فهو مهتدٍ ومن بدلها أو طلب الهدى من غيرها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تـــولى وأصـــلاه**

جهنم و ساءت مصيرا " أو كما قال رحمه الله تعــالى , ويقــول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه " **عليكم بالعتيق** " أي بما كــان عليه النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه , ويقول بعض **السلف** " **اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة** " أو كما قالوا رحمهم الله " اقتصاد في سنة " يعني تَوَقُّفٌ في اتباع السنة وتَمَسُّكٌ بها خير من اجتهاد في بدعة تُبْنى على غير هدي النبي الله صلى الله عليــه و سلم , وما أكثر نصوص السلف في هذا الباب.

أيها الإخوة في الله من خلال هذه النصوص وما شاكلها من الآيات والأحاديث وآثار السلف يمكننا أن نستخلص ما يلي :

- **أولا** : أن الدين كامل , أكمله الله سبحانه وتعالى قبل أن ينتقل النبي صلى الله عليه و سلم إلى الرفيق الأعلى , يقول الله جل وعلا :" **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** [7] " فمن رام زيادة كمن رام النقصان , إن لم يكن أخطر لأن من يزيد في دين الله ما ليس منه يتهم الشرع بالنقصان وكأنه يريــد أن يستدرك على هدي نبينا محمد صلى الله عليه و ســلم

[7] سورة المائدة آية 3.

وما جاء به من عند الله ؛ يقول الإمام مالك في هذا الباب " **من ابتدع بدعة يرى أنها حسنة فقد زعــم أن محمــدا صلى الله عليه و سلم قد خان الرسالة لأن الله عز وجل يقول " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً [8] " فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا** " لذا فإن البدع أخطــر مــن المعاصــي بأضعافٍ مضاعفة ؛ لأن أصحابها يفعلونها معتقدين أنها دين يتقربون بها إلى الله عز وجــل وهنا مَكْمَنُ الخطر .

❖ **الأمر الثاني** : أن الطريق السوي هو ما كان عليــه الــنبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه , كما قال عليه الــصلاة والسلام عندما ذكر تفرق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقــة كلها في النار " إلا واحدة وهي الجماعة" , وهذه أصــح روايةً من " هم من كان على مثل ما كنت عليه اليوم أنــا وأصحابي " وإن كان المعنى واضحاً حتى في هذا اللفــظ , والمقصود أن الذي يجب أن نسير عليه وأن نهتدي به هــو الهدي الذي كان عليه الــنبي صــلى الله عليــه و ســلم

[8] سورة المائدة آية 3.

وأصحابه , فإنه الطريق السوي الذي يوصل إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى , به تجتمع الكلمة وبه ننتصر على الأعـــداء وبه نفوق الأمم وبه نستعيد أمجادنا وبه ننتصر على أعدائنا وبه نفوز قبل ذلك كله برضا الله سبحانه وتعالى وبه يحيـــا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينـــة , فـــالطريق السوي الذي لا اعوجاج فيه والذي يجب سلوكه هو هدي نبينا صلى الله عليه و سلم ؛ الذي لم يترك خيرا إلا دَلَّنَـــا عليه ولا شراً إلا حذرنا منه .

❖ **الأمر الثالث** : أن الله سبحانه وتعالى قد ذم من جانب هذا الطريق وخالف هدي نبينا محمداً صلى الله عليـــه و ســـلم وأن مصيره إلى البوار و الهلاك وأن سبب الاختلاف إنما هو بُعْدُ الناس عن هذا المنهج , فمتى بَعُدَ الناس عن منـــهج الله ووقعوا في الإفراط أو التفريط , أصابهم الذل وســـلط الله عليهم عدوهم , وتفرقت كلمتهم , وصاروا لُقْمة ســـائغة لأعدائهم , لا من قلة عدد ولا عدة , يقول النبي صلى الله عليه و سلم " **توشك أن تتداعى عليكم الأمم كمـــا تتداعى الأكلة إلى قصعتها , قالوا : أو من قلة نحن يومئذ**

يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم كثير , ولكنكم غثاء كغثاء السيل " فمن حاد عن هــذا الــسبيل وقــع في الفرقــة والاختلاف وفارق الجماعة ونزع يده من الطاعة واتبع غير سبيل المؤمنين واتبع سبيل المغضوب عليهم أو الضالين وبَعُدَ عن الطريق الذي يوصله إلى مرضاة رب العالمين . لِذا يقول النبي صلى الله عليه و سلم : " **إنما هلك من كان قــبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم** " أي اختلافهم عن المنهج الذي رسمه لهم أنبياء الله عز و جــل ؛ لأن منــهج الأنبياء فيه الحكمة والعقل , فيه الخير كل الخير , والبعــد عنه بُعْدٌ عن كل خير وأما الذين يرددون الحديث الموضوع " اختلاف أمتي رحمة "و الذي هو موضوع ســنداً ومتنــاً وباطل سنداً ومتناً , فهؤلاء والعياذ بالله ينطبق عليهم قول القائل " وداوني بالتي كانت هي داء " متى كان الاختلاف رحمة ؟ لم يكن يوما من الأيام الاختلاف رحمة ! بل هــو نقمة ! ولذلك يقول الله جل وعلا: " **وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ , إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ** "[9] , اللهم إلا لو قيل إن المقــصود "

---

[9] (هود : 119-118)

اختلاف التنوع " وهو إذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم صيغ متعددة لأمر واحد , لكن هذا لا يَرِدُ عندنا هنا , هذا لا يرد لأنه لا يسمى اختلافاً ؛ وإنما الاختلاف الذي هو نقمة " الاختلاف في الأصول " "الاختلاف في العقيدة " "الاختلاف في المنهج " "الاختلاف في هدي رســول الله صلى الله عليه و سلم" ؛ الذي بسببه انتــشرت البــدع وكثرت الاختلافات وكثرت الطرق والجماعات .

❖ **المَعْلَمُ الرابع** ؛ الذي نستخلصه : أن الإسلام منهج واحد لا مناهج وطريق واحد لا طرق وجماعة واحدة لا جماعات ؛ هذا الأمر قد دندن حوله كثير من الناس ودافع الــبعض عن تعدد الجماعات في الأمة الواحدة ؛ أمة محمد صلى الله عليه و سلم وهذا والله هو عين الباطل الذي أدى بالأمــة إلى هذا الحال منذ أن دَبَّ الخلاف ؛ عندما زرعت الفتنــة بين الصحابة ؛ والمسلمون يعانون من هذا وإن كان كـــل عصر أسوءَ من الذي قبله , ظهرت الجماعـــات الكـــثيرة الهزيلة المتناحرة في أكثر أحيانها وتعددت الفرق ورفــضت

الروافض وتشيعت الشيعة وخرجت الخـــوارج واعتزلـــت المعتزلة وتجهمت الجهمية وتصوفت الصوفية وتعددت فرق الباطنية وصار كثير من الأمة شيعاً وأحزاباً إلا من رحم الله جل وعلا , والله سبحانه وتعالى قد ذم التفرق قال جـــل وعلا " **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِـــنْهُمْ فِي شَيْءٍ** " [10] ويقول تبارك وتعالى محذراً من سلوك طريق أهل الكتاب الذين اختلفـــوا في الكتـــاب " **وَلاَ تَكُونُـــواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَـــاءهُمُ الْبَيِّنَـــاتُ وَأُوْلَـــئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ , يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَـــسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـــانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ , وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَـــضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** " [11] يقـــول ابن عباس رضي الله عنه: " **تبيض وجـــوه أهـــل الـــسنة وتسود وجوه أهل البدعة** " وإن هذا الأمر أعني مـــسألة خطورة تعدد الجماعات الذي بدأ وربما في النـــصف الأول

[10] سورة الأنعام 159.

[11] سورة آل عمران -106-107-105.

من القرن الأول من الإسلام عندما ظهرت الفــرق الــتي أشرت إليها وكثــرت بعــدها الاختلافــات وتعــددت الجماعات وهذا هو والله بعينه الأمر الذي آل إليه الحال في زماننا هذا ؛ فقد ظهرت جماعات كثيرة يدعي كل منها أنه على الحق وغيره على الباطل وربما وصل الحال إلى أن تقوم تلك الجماعات بحرب بعضها البعض والنيل من بعضها وإن كان الكثير منها ربما يتكالب ضد أهل المنهج الحق الــذين هم على منهج رسول الله صــلى الله عليــه و ســلم وأصحابه والذين أخبر عنهم النبي صلى الله عليه و ســلم أنهم سيستمرون بإذن الله إلى أن يــرث الله الأرض ومــن عليها " **لا تزال طائفة من أمتي على الحــق ظــاهرين لا يضرهم من خالفهم و لا من خذلهم حتى يأتي أمــر الله** " وهم موجودون ولله الحمد والمنة , موجــودون في جميــع أرجاء العالم الإسلامي , وإن كانت الجماعة القائمة الــتي تمثلها جماعة و إمام هي الجماعة الموجودة في هذا البلد ولله الحمد والمنة ؛ الذي قام على جمع الكلمة على توحيــد الله سبحانه وتعالى , وتكاثف ولاته و علماءه علــى تحقيــق

التوحيد وعلى إعلاء كلمة الله فهذه جماعة قائمة لها إمـــام وتوجد لها روابط ولله الحمد والمنة في كافة أرجاء العـــالم الإسلامي . نحن لا ندعي أن هذه الجماعة لا توجد إلا في هذه البلاد لكن تنبهوا فإن الكلام الذي أشير إليـــه كـــلام يحتاج إلى دقة في الفهم ؛ أقول الطائفة التي تمثلها جماعـــة وإمام هي الجماعة القائمة في هذا البلد وهذا لا يمنع مـــن وجود من هم على هذا المنهج في كثير من أنحـــاء العـــالم الإسلامي وإن لم تُمثلهم جماعة ظاهرة وإمام ؛ فخطـــورة تعدد الجماعات من أخطر المسائل التي فرقت شمل الأمة وقد سمعتم النصوص التي تذم التفرق , يقول شيخ الإسلام ابـــن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الاستقامة " السنة مقرونـــة بالجماعة والبدعة مقرونة بالفرقة " لـــذلك فـــإن تعـــدد الجماعات في الساحة الإسلامية اليوم من أخطر الأمور التي أخرت الأمة وجعلتها متفرقة الكلمة وجعلتها تهون علـــى أعداءها وجعلت أعداءها يصطادون في الماء العكر مستغلين تفرق بعض هذه الأمة إلى جماعات وأحـــزاب , فـــنحن نشاهد اليوم جماعة تهتم بالجانب السياسي وببعض الجوانب

الاقتصادية و لا تهتم بأي شيء خلاف هذا وجماعة أخرى تهتم بجانب الزهد والعبادة الذي تجاوز حده حتى وصل مرحلة التصوف والمبايعة على بعض الطرق الصوفية المعروفة وجماعة ثالثة تنهج نهجاً خطيراً نهج الخوارج ؛ تكفر من خالفها من المسلمين وتصدر الأحكام جزافاً بالكفر على كل من يخالفهم وينهجون منهج الخوارج القدامى بل هم أعظم من ذلك حيث يصل البعض إلى الأخذ بتقية الرافضة إضافة إلى سلوكه مسلك الخوارج وجماعة رابعة تتنازل عن بعض أمور الإسلام لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة وربما صرح منها من صرح بأنها مستعدة أن تسلك اتباع نظرية " نيكاترني " القائلة بأن: " الغايات تبرر اتخاذ أية وسيلة يتوصل بها إليها ولو كانت وسيلة محرمة " ،فأباحوا الغناء والتمثيليات و الاختلاط والموسيقى وتجميع الجماعات المختلفة المتناحرة في سبيل الوصول إلى الهدف بدعوى وحدة الصف لا وحدة الرأي أو بدعوى نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه وجماعة أخرى تتنازل عن بعض مسائل الدين من أجل أن يرضى عنها

أعداء الإسلام فتنفصم عرى الإسلام عروة عروة ويتنازلون عن الكثير من أمور الدين حتى عن الثوابت تزلفاً وتقرباً إلى الكفرة الملحدين . وهكذا بلغ تعدد الجماعـــات في هـــذا العصر أكثر خطورة مما بلغـــه في العـــصور الـــسابقة لأن الجماعات في العصور السابقة أمرها واضح لذا أهل الـــسنة والجماعة والطائفة المنصورة والفرقة الناجية وأهل الـــسنة والجماعة وربما تسمى كثير من الجماعات المختلفة المعاصرة بأسماء براقة ينخدع بها كثير من الناس وينضم إلى صفوفهم لسبب التسمية لا غير مع أن الحقيقة لا تتفق مع الموضوع والمضمون لا يتفق مع العنوان وهذه حقيقـــة يجـــب أن نعترف بها وأن نسعى جاهدين لعلاجها . وعلاجها سوف نذكره في نقاط مخـــتصرة في نهاية هذه المحاضرة .

❖ **الأمر الخامس** : أن الطريق الوحيد لسلوك سبيل المؤمنين واتباع هدي سيد المرسلين إنما يكمن في فهـــم الـــسلف الصالح قولاً وعملاً واعتقاداً ونحن في عصر كثـــرت فيـــه الاجتهادات وكثر فيه تحميل النصوص مسائل لا يحتملها , تحميل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية معانٍ لا تنطبـــق

عليها و لا تحتملها ؛ الأمر الذي قد يصل إلى حد التحريف والتبديل والتأويل والتعطيل والله عز وجـــل أثـــنى علـــى السابقين الأولين وأمرنا بسلوك سبيلهم كما سمعتم الآيات ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى " **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُـــونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَـــا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا** " [12] ويقول تبارك وتعالى " **وَالَّـــذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّـــذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** [13] " فلابد من اتباع فهـــم الـــسلف الصالح فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في اتباع من خلف , إنهم الأمة أو إنهم الجيل الذي تلقى الوحي غـــضاً طرياً مِنْ فِي رسول الله صلى الله عليه و سلم فنقلوه إلى من بعدهم بكل صدق وأمانة واخلاص ولذلك علق الله عـــز وجل الفلاح باتباع سبيل المؤمنين وبـــين أن الخـــسران في

---

[12] (التوبة : **100**)

[13] (الحشر : **10**)

اتباع غير سبيل المؤمنين وأن ذلك يورد إلى جهنم وساءت مصيرا .

❖ **الأمر السادس** : الذي نستخلصه مما تقدم من النصوص أن كل قرن هو أسوء من القرن الذي قبله والرسول صلى الله عليه و سلم أمرنا باتباع منهج القرون الأولى مـــن جيـــل الصحابة والتابعين وأتباعهم ؛ قال عليه الصلاة والـــسلام " **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** " هؤلاء وإن كانت قد ظهرت كثير من الفتن في عهدهم لكنـــهم كانوا يتصدون لها بالتمسك بالسنة وقمع أهل البدع والرد عليهم والاجتهاد في طاعة الله سبحانه وتعالى وفق هـــدي رسول الله صلى الله عليه و سلم بلا إفراط و لا تفـــريط ولذلك فازوا وقَلَّ الاختلاف بينهم بل وكان هذا الرعيـــل على الجادة التي من سلكها نجـــا ومن حـــاد عنها هلك .

❖ **الأمر السابع** :الذي يستخلص مما تقدم أن الطريق واضح لمن وفقه الله سبحانه وتعالى وأراد السبيل لكن من ابتغـــى الهدى من غير طريقه والعياذ بالله ؛ ولاه الله ما تولى وهذا أمر خطير , يقول النبي صلى الله عليه و سلم : " **من تعلق**

شيئا وكل إليه " فإن الإنسان إذا تعود الأخذ من غير المصادر الشرعية لا تزال تتراكم عليه البدع والخرافات فيستمرأها حتى تعمي قلبه وتصمه عن سماع الحق ولو جئته بأدلة بعد ذلك أمثال الجبال فإنه لا يفقهها بل يحال بينه وبينها والعياذ بالله وبقدر ما يُهدم من سنة فإنه يحصل مثلها أو أضعافها من البدع وبقدر ما يُحْدَثُ من بدع فإنه يذهب مثلها من السنن , لذلك فإن من لم يأخذ من المصادر الشرعية ويتبع غير سبيل المؤمنين ما يزال في ضلال إثر ضلال وظلمات بعضها فوق بعض حتى تنعكس مفاهمه وينتكس عقله حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن يقول جل وعلا " **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً , الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً** " [14]

يقضى على المرء في أيام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

[14] سورة الكهف آية 103-104 .

تأتي له بالآية فيقول لك هذه الآية لا أفهمها إنما شـــيوخنا يقولون فيها كذا وكذا ويأتي من ضلالات رموزه وأقطابه الذين حرفوا معاني القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حتى يخرج من الموقف , ولن يخرج وتأتي له بالحديث يتمحـــل لرده إما يقول لك منسوخ أو مؤول أو يقصد به كذا وكذا حتى إنه لو سألته عن مسألة ربما كال لك بمكيالين و أنـــا أذكر واقعة مع نفر ممن يدعو إلى منهج الرافضة وهم مـــن أصل أهل السنة ولكنه من الذين فتنوا بالطاغوت المعاصـــر من الرافضة وظن أنه على شيء والعياذ بالله فسألته ســـؤالا بعد جدل طويل عريض عن حكم مقولة قلت له : " لـــو أنني قلت لك إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا درجة لا يبلغها ملك مقرب و لا نبي مرسل بما تحكم علي ؟ قـــال : لو قلتها تكفر ! قلت : ولو قالها فلان وذكرت طـــاغوتهم الخميني , قال : لا ! أمره إلى الله , والعياذ بالله , فإن الذي يقع ويأخذ من غير المصادر الشرعية ينتكس تماماً ويعمـــى قلبه وتصم آذانه عن سماع الحق تأتيه بكـــلام الـــسلف لا يفقهه تتأتيه بتفسير , قلت له قال ابن عباس أو قال ابـــن

عمر أو قال فلان لا يفقهه لأنه قد غلف قلبه حتى وصـــل إلى درجة وصفها النبي صلى الله عليه و سلم عندما وصف أهل الأهواء قال " **ليس له إلا ما أشرب من هواه** " جرت في عروقه ودمه والعياذ بالله كما يتجارى الكلب بصاحبه , هذه بعض مسائل , ينبغي التنبه لها والتي يمكن أن تأخـــذ من النصوص وهي ليست للحصر وإنما ذكرت بعض مـــا أحببت التنبيه عليه أما الطريق الخلاص فـــيكمن في اتبـــاع بعض معالم أذكر منها :

1- **وجوب العلم والتعلم** : فهذا هو طريق الخلاص , العلم يفرق به المسلم بين التوحيد والشرك وبـــين السنة والبدعة وبين الحلال والحرام وبين الخبيـــث والطيب ؛ العلم الشرعي المستمد من كتـــاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم .

2- **الإخلاص** : إخلاص العمل لله وحده ؛ أن يبتغي المسلم بعمله وجه الله عز وجل " **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ** "[15] .

3- **التجرد من التعصب ومن الهوى** , فإن التعصب واتباع الأهواء يحولان بين صاحبها وبين سماع الحق ولو أقمت له أدلة أمثال الجبال وقد وصف الله الكفار بقوله " **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ** " [16] " **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا** [17] " فالتجرد من التعصب والهوى هو سبيل المؤمنين الذي يورث الثبات على سلوك سبيل المؤمنين بإذن الله سبحانه وتعالى .

---

[15] سورة القصص 77

[16] سورة الزخرف 22.

[17] (**الأحزاب : 67**)

4- التجرد من حض النفس والشعور بالتقصير واتهام النفس بالقصور وأطرها على الحق أطرا وعـــدم الغرور والتكبر .

5- **دراسة كتب السلف** وبخاصة الكتب القديمة الـــتي ألفت في العقيدة سواء منها ما يتعلق بالردود علـــى أهل البدع والأهواء أو ما يتعلق بالتأصـــيل المجـــرد وهي كثيرة ولله الحمد فمما يتعلق بالتأصيل مثـــل العقيدة الطحاوية , رسالة لأبي زيـــد القـــيرواني , الأصول الثلاثة والعقيدة الواسطية والحموية وغيرها ومما يتعلق بالردود مثل توحيد ابن خزيمة , الإيمـــان لابن منده , خلق أفعال العباد للبخاري , وكل ما سمي بشرح السنة , للبربهاري ولـــ... هذا يتضمن تأصيلا ورداً ؛ شرح السنة للبربهاري , شرح السنة للبغوي , شرح اعتقاد أهـــل الـــسنة والجماعـــة للالكائي وغيرها . فالعناية بكتب الـــسلف تجعـــل المسلم إذا قرأها على أيدي العلماء وطلاب العلـــم

المتخصصين فإن ذلك يورثه علما نافعا ويجعله بإذن الله يثبت على الحق .

6- **الاعتبار بما حَلَّ بالأمم السابقة** وبعبارة أخرى ؛ الاعتبار بما حَلَّ بكثير من الجماعات التي انحرفت عن هذا السبيل إذ أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما يقول إمام دار الهجرة ؛ الإمام مالك ابن أنس رحمه الله تعالى .

7- **الاجتهاد في العبادة** فإن مما يلاحظ لذا كثير من المسلمين وإن كانوا على الحق يعني : ضعف التدين العملي والعبادة واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وبخاصة في الأوقات التي هي حرية بالإجابة من التهجد آخر الليل ولو لوقت قصير ومثل الاجتهاد في التطوعات التي تقرب إلى الله سبحانه وتعالى مثل صوم التطوع والنوافل وتلاوة كتاب الله عز وجل ما إلى ذلك مما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى .

8- **تعاهد ذكر الله تبارك وتعالى والاجتهاد فيه وحفظ ما أمكن منه** فإن ذلك من أفضل ما يعين المرء على سلوك سبيل المؤمنين .

9- **لزوم علماء السنة** والأخذ عنـــهم والاجتـــهاد في مرافقتهم والاستفادة من علمهم واحترامهم وحبهم وولائهم في الله سبحانه وتعـــالى ورد علـــى مـــن يتنقصهم أو ينال منهم أو يحط مـــن قـــدرهم لأن الحط من قدر العلماء والفصل بين العلمـــاء وبـــين الشباب من أعظم المخططات التي دعـــت إليهـــا الماسونية العالمية الصهيونية منذ مئات السنين وقـــد نجحت إلى حد كبير في كثير من الأوساط حيـــث فصلت الدين عن الدولة كما هو في كثير من البلاد وفصلت بين العلماء وبين الشباب إما بـــإفراط أو تفريط إما بالتمرد على الدين والوقوع في شـــراك العلمانية أي كان توجهها وإما بالإفراط وســـلوك منهج الخوارج التكفيريين والذين انفصلوا عن منهج

أهل السنة والجماعة و لم يصدروا عن علماء الأمة فيما يدرون فيما يفعلون .

هذه لمحة سريعة عن طرق العلاج من أجل اتبـــاع ســـبيل المؤمنين والعض على ذلك بالنواجذ فعلينا أن نجتهد في ذلك وأن نبذل كل ما نستطيع من أجل سلوك هذا الـــسبيل " صراط الذين أنعم الله عليهم مـــن النبـــيين والـــصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقـــا , جعلـــني الله وإياكم منهم ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يسلك بنا وبكم السبيل المـــؤمنين وأن يحيينا مسلمين ويتوفانا مسلمين وأن يلحقنا بالصالحين وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .